

صناعة الوحوش

في الخطاب الرقمي

اللواء الدكتور
سعد معن الموسوي
رئيس خلية الإعلام الأمني



غداً لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management



info@gfrmiraq.com
www.gfrmiraq.com
+964 07779798941

العراق ، بغداد ، الجادرية
- شارع الوزراء
Ministers St, Al-Jadriya
Baghdad, Iraq

يطرح ديفيد ليفينغستون سميث في كتابه (صناعة الوحوش) واحدة من أخطر الظواهر النفسية والاجتماعية حين يُجَرِّد الإنسان من إنسانيته وتُعاد صورته ككائن لا يستحق الاحترام أو التعاطف أو الحياة



هذه العملية التي تُعرف في علم النفس بنزع الإنسانية باتت اليوم أكثر وضوحا في فضاءات الإعلام الرقمي وخصوصا منصات التواصل الاجتماعي التي تحولت إلى بيئة حاضنة للعنف الرمزي والتنميط والإقصاء علم النفس الإعلامي لا يتعامل مع هذه الظاهرة

بوصفها مجرد انحراف لغوي بل كمنظومة تُعيد تشكيل الإدراك والانفعال والسلوك الجمعي حيث تؤدي الصور النمطية المتكررة إلى بناء شعور بالرفض والخوف من الآخر وتمهد لصناعة خطاب تحقيري قد يبرر الإقصاء وأحيانا العنف.

في هذا المناخ تتحوّل المنصات الرقمية إلى أدوات لصياغة وعي مُشوّه حيث يُعاد إنتاج صورة الآخر كهدف للسخرية أو الكراهية أو التجريد وهو ما يُفقد الخطاب الإعلامي قيمه التربوية ويحوّله إلى وسيلة للهدم بدل البناء.

تأتي هنا مسؤولية الإعلام الذي يجب أن يُعيد الاعتبار للكلمة والصورة والرمز لا كأدوات تأثير فقط بل كوسائل لصون كرامة الإنسان وتعزيز التفكير النقدي والتعايش السلمي.

الأديان السماوية أكدت على احترام الكرامة الإنسانية وضبط الكلمة وهذه المبادئ وإن لم تكن محور البحث إلا أنها تمثل أساسا قيميا يُسند البناء النفسي والاجتماعي.

تشير دراسات علمية مثل Albert Bandura حول تبرير العنف ودراسة Gerbner and Gross حول نظرية الغرس إلى أن تكرار الصور السلبية يرسّخ مفاهيم خاطئة ويُعيد تشكيل الوعي بطريقة قد تؤدي إلى سلوك عدائي من دون شعور بالذنب.

ما يطرحه سميث في كتابه يعيد تأكيد هذه النتائج بشكل فلسفي حيث يؤكد أن الوحش يُصنع بالكلمة والصورة وأحيانا بالصمت وهنا يصبح دور التربية الإعلامية جوهرية ليس فقط لحماية المتلقين بل لصون المجتمعات من الانزلاق في دوائر التجريد والإلغاء ومن هنا تبدأ الحاجة العاجلة إلى خطاب رقمي يربّي على التماسك ، لا التفكك على النقد الواعي ، لا التشهير على قبول

الاختلاف لا تسقيطه ، وهذا ما يجب أن يكون في صلب أولويات الإعلام الأمني والتربوي في زمن تسارع الرسائل وتشوش النوايا.

وهنا يا رب ————— رز الس ————— ؤال المرك ————— زي

هل نُدير الخطاب الرقمي لبني الإنسان أم نتركه ليصنع الوح ————— ش؟

